

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن المدينة المنورة الدار الطيبة والبقعة المحبة المطيبة، دار السنة والهجرة ومدخل الصدق والإيمان.

سمّاها الله طابة في «الصحيح» وسمّاها رسول الله ﷺ طيبة، وكان يُطلَق عليها من قبل (يثرب) وسميت كذلك في القرآن الكريم حكايةً عن قول من قالها من المنافقين والذين في قلوبهم مرض، وقد جاء النهي عن تسميتها بذلك، لأنه مأخوذ من الثرب وهو الفساد، أو من الثريب وهو التويخ والملامة، وكان رسول الله ﷺ يكره الاسم الخبيث.

روى أحمد في "مسنده" من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله، هي طابة"، وجاء أن من قال: يثرب فكفارته أن يقول (المدينة) عشر مرات.

والمدينة حرمٌ مقدسٌ مشرف، ثبت تحريم صيدها وشجرها على الحلال والمحرم لله كما هو مذهب الجمهور، لقوله ﷺ في «صحيح مسلم»: "إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة، ما بين لابتيها حراماً، لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها".

لكن مكة يضمن صيدها وشجرها، وفي ضمان صيد المدينة وشجرها خلاف.

والمدينة المنورة بلدة مباركة الطعام والشراب ، لأن النبي ﷺ دعا لأهلها بالبركة في صاعهم ومُدَّهم ومكياهم.

والمدينة المنورة محفوظة لا يدخلها الدجال ، ففي «الصحيحين» قال رسول الله ﷺ : ” إن الدجال لا يطأ مكة ولا المدينة ، وأنه يجيئ حتى ينزل في ناحية المدينة فترجف ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل كافر ومنافق “ .

وفي رواية : ” ليس من بلدٍ إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة “ وهي في «الصحيحين».

والمدينة المنورة محفوظة لا يدخلها الطاعون ، ففي «الصحيحين» قال ﷺ : ” على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال “ والأنقاب جمع نقب ، وهو الطريق على رأس الجبل ، وأنقاب المدينة طرقها وفجاجها.

والسر في ذلك أن الطاعون وباءٌ عند الأطباء ، وقد صح أنهم لما قدموا المدينة وأصابهم أمراضٌ عظيمةٌ وحُمى شديدة ، دعا لهم النبي ﷺ فكشف عنهم ذلك ، وقال : ” اللهم انقل وباءها إلى خُصم “ وخُصم مكان على ثلاثة أميال من الجحفة التي هي جهة رابغ .

قال القرطبي : الطاعون هو الموت العام الفاشي ، ونعني بذلك أنه لا يكون في المدينة من الطاعون مثل ما يكون في غيرها من البلاد ، كالذي وقع في طاعون عمواس ، وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله ﷺ ، فإنه لم

يسمع من النقلة ولا من غيرهم من يقول : أنه وقع في المدينة طاعون عام وذلك ببركة دعائه ﷺ حيث قال : ” اللهم صححها لنا “.

والمدينة المنورة لا تقبل خبثاً ، فهي كالكير في إزالة الخبث عنها كما في «الصحيحين» : أن أعرابياً بايع النبي ﷺ فأصابه وعك بالمدينة ، فقال يا محمد! أقلني بيعتي - أي أعفني من مبايعتك - فأبى رسول الله ﷺ فخرج الأعرابي فقال ﷺ : ” إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها “ أي يخلص وتشتد رائحته ، قال بعضهم : هذا خاصٌ بزمن حياته ﷺ ، وصحح النووي أنه عامٌ يشمل كل زمان ، فقد جاء في الحديث الصحيح : ” لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد “ قال الزركشي : هذا والله أعلم زمن الدجال .

المدينة المنورة لا يدعها أحدٌ رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خيرٌ منه . ومعنى ذلك أن الذي يخرج عن المدينة راغباً عنها زاهداً فيها ، إنما هو جاهلٌ بفضلها ، وفضل القيام بها ، أو كافرٌ بذلك ، وكل واحد من هذين إذا خرج منها فمِن بقي من المسلمين خيرٌ منه وأفضل على كل حال . وقد قضى الله تعالى بأن مكة والمدينة لا تخلوان من أهل العلم والفضل والدين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وفي المدينة المنورة المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء الذي جاءت الإشارة في قوله تعالى : ﴿المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ .

وقد سأل أبو سعيد رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال : ” هو مسجدكم هذا “.

وجاء في رواية أخرى: أنه المسجد النبوي. والحق أن كلا منهما أسس على التقوى. وقد أخرج الترمذي أن النبي ﷺ قال: " الصلاة في مسجد قباء كعمرة ". وأخرج ابن ماجه بسند جيد عن سهل قال: قال رسول الله ﷺ: " من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلّى فيه صلاة كان له كأجر عمرة ". ورواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد .

وقد كان ﷺ يأتي مسجد قباء راكباً وماشياً كل سبت ، وتارة يوم الإثنين ، وصبيحة اليوم السابع عشر من رمضان فيصلّي فيه . وقد حث ﷺ على الإقامة بها ، ووعد من صبر على لأوائها وشدتها أن يكون له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة.

ودعا من أحدث بها و أساء وأتى إثماً وأعان على ذلك ، فقال: " من أحدث فيها أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ". أي لا يقبل منه فرضاً ولا نفلاً .

ودعا على من آذى أهلها أو أرادهم بسوء بأن الله يذيه في النار ذوب الرصاص ، أو ذوب الملح في الماء ، وقال: " اللهم أكفهم من دهمهم ببأس " رواه البزار بإسناد حسن.

هذا وقد وفق الله ابننا الفاضل الباحث المجتهد الأديب الأريب الأستاذ حسين محمد علي شكري المدني الذي امتلأ قلبه بحب دينه ونبيه ﷺ وبلده المدينة المنورة ، فقام بمجد واجتهاد وإخلاص وصدق بالبحث والتنقيب عن تواريخ المدينة المنورة ، وعن النسخ المصححة المعتمدة والأصول الموثقة في المكتبات الأثرية ، وسؤال ذوي الاختصاص عنها من

المهتمين بهذا الباب بالمقابلة والمراسلة وقد ظهر له في نتائج هذه الجهود أمورٌ كثيرةٌ مهمة تستحق التسجيل والنظر والمراجعة لبعض مانشر من التواريخ لأهمية تلك الفوائد.

وهذا الكتاب الذي نقدم له اليوم وهو «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي ، هو أول كتاب في سلسلة جهوده المباركة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياه لصالح الأعمال ، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

السيد محمد بن علوي بن عباس

المالكي الحسني

تحريراً في ١٠/١/١٤١٧ هـ

